قطوف | אשכולות | عُلُون חדשי אלקטרוני
نشرة لغوية إلكترونية
تصدر شهريا عن: مركز الكنور إبراهيم عدنان سعدي لأبحاث تدريس اللغة العربية
יוצא לאור ע"י המרכז לחקר הוראת השפה הערבית ע"ש ד"ר אברהים סעדי
السنة 2 العدد 15 ISSUE 15 تشرين ٢ NOV 2013 محرم 1435 هـ

التقاء الساكنين

بقلم: خليل محمود الصّمادي

تَوْطِئَة:

لا شَكَّ أَنَّ ظاهِرَةَ ٱلْتِقاءِ ٱلسّاكِنَيْنِ تُحْدِثُ تَغْيِيرًا في بِناءِ ٱلْكَلِماتِ في ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ وَنُطْقِها وَإِعْرابِها، وَهِيَ ظاهِرَةٌ تَسْتَحِقُّ ٱلْوُقُوفَ وَٱلدِّراسَةَ، لِتَكْرارِها في كَلامِنا ٱلْفَصِيحِ إِعْرابًا وَنُطْقًا وَضَبْطًا. فَٱلتَّخَلُّصُ مِنَ ٱلْتِقاءِ ٱلسّاكِنَيْنِ قَدِيمٌ قِدَمَ ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، وَٱلشَّواهِدُ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ مِنَ ٱلشِّعْرِ ٱلْجاهِلِيِّ وَٱلْقُرآنِ ٱلْكَرِيمِ وَٱلْحَدِيثِ ٱلشَّرِيفِ وَأَقْوالِ ٱلْعَرَبِ. وَخُلاصَةُ ٱلْقاعِدَةِ في ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ تَقُولُ: إِذا ٱلْتَقى ساكِنانِ فَيُتَخَلَّصُ مِنْ أَوَّلِهِما، إِمّا حَذْفًا إِذا كانَ مُعْتَلًّا، أَوْ بِتَحْرِيكِ أَحَدِهِما بِٱلْحَرَكاتِ إِنْ كانَ ٱلسّاكِنِ صَحِيحًا. وَفي أَصْلِ ٱلْكَلِمَةِ ٱلْواحِدَةِ لا يَجْتَمِعُ ساكِنانِ، وَإِنَّما ٱلْاِجْتِماعُ يَتِمُّ بِتَغْيِيرِ ٱلْكَلِمَةِ بِسَبَبِ ٱلْعَوامِلِ ٱلدّاخِلَةِ عَلَيْها، أَوْ عِنْدَ وَصْلِها بِكَلِمَةٍ أُخْرى؛ فَٱلْأَمْرُ مِنْ «قامَ» (قُمْ)، وَمِنْ «وَفَى» (فِ)، وَمِنْ «رَأى» (رَ) أَوْ (رَهْ)، وَٱلْمُضارِعُ ٱلْمَجْزُومُ مِنْ «يَقُولُ» (يَقُلْ) وَهٰكَذا.

مواضع التقاء السّاكنَيْن:

إنَّ العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرّك، ولكن عند تصريف بعض الأفعال يطرأ السّكون على أوّله فيُتخلَّص منه بهمزة الوَصْل، ويغلبُ ذلك في أَمْر الثّلاثيّ وَماضي الخُماسيّ والسُّداسيّ وَأَمْرِهما ومصدرهما: اِذْهَبْ، اِسْتَعَانَ، اِسْتَعِنْ، اِسْتِعَانَة، فالقاعدةُ تقول: يأتي الأمرُ من المضارع بعد حذف حرف المُضارَعة كما في المثال السّابق، وبما أنَّ فاء الفعل ساكنةٌ فلا بد من النّطق بمتحرّك، وتخلُّصًا من هذه المُشكلة جِيءَ بهمزة الوصل للنّطق بمتحرّك بدايةً، وهذه الهمزة تسقط لفظًا عند الوصل كما في (وَقالَ لَهُ ٱذْهَبْ). وقول «إنَّ العرب لا تقفُ على ساكن» ليس على إطلاقِه، وقد توسَّعَ عُلماءُ التّجويد في ذلك وأجازوا الوُقوفَ على متحرّك في الرَّوْم أو الإشْمام أو هاء السَّكْت.

هل يلتقي ساكنان في الكلمة الواحدة؟

لا يلتقي ساكنان خطًّا في الكلمة الواحدة، وإنّما الالتقاءُ يكون لفظًا من أجل الوقوف العارِض، ويكون ذلك في وسط الكلمة أو في نهايتها، ولا يكون في بداية الكلمة إطلاقًا؛ فهي الوسط لا يكون إلّا بعد مَدٍّ مع التّضعيف، كما في (الصّاخَّة)، (الْحَاقَّةُ)، وما شابههما، وفي الطّرف إذا وَلِيَ المدَّ سُكونٌ عارِضٌ مثل (رَحِيْمْ) (عَلِيْمْ)، ويكون أيضًا مع حرفين صحيحين؛ الأوّل ساكنٌ أصليّ والثّاني عارِضٌ من أجل الوَقْف، كما في الآيتين الكريمتين: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ (سورة الفَجْر).

أمّا النّوع الأوّل فيُتخَلَّص منه بالمدّ، وأمّا الثّاني الذي فيه الحرفان الصّحيحان فالنُّطق به صَعْب؛ إذْ تُشَمّ رائحة الحرف الأخير شمًّا، فيصعب نطق السّاكن الأخير إذا سبقه ساكنٌ صحيح. ويسمّى «رَوْمًا». قال السّيوطيّ: «ولم يَجمعوا [أي العرب] بين ساكنين في حَشْو الكلمة، ولا في حَشْو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة؛ لأنّهم في اجتماع السّاكنين يبطئون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، والكثيرُ في التقاء السّاكنين يكون في الوصل بين الكلمات، كما في ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ (الحُجُرات، ١٤)، ومثله كثيرٌ في القرآن الكريم وغيره من كلام العرب» (السُّيوطي. الأشباه والنّظائر. ج ١، ص ١٧٢).

إعداد، تحرير وتصميم: الدكتور موسى شواربة، musa.shawarbah@mail.huji.ac.il رئيس المركز: د. سليم أبو جابر، saleemk9@hotmail.com
© جميع الحقوق محفوظة
העורך: ד"ר מוסא שוואהרבה כלية כי الأكاديمية للتربية، عزريئيل نيتساني ٦، بئر السبع، ٠٨-٦٤٠٢٧٧٧ המכללה האקדמית לחינוך ע"ש קיי, רח' עוזיאל ניצני 6, באר-שבע, טל' 08-6402777

إذًا يلتقي ساكنان في كلام العرب ولكِنْ طَرَفًا، وزاد بعضُهم أنّه تلتقي ثلاثةُ سواكن طَرَفًا، واستشهدوا على ذلك بالكلمات المشدَّدَة طرفًا الّتي تقع بعد مدّ، كما في: جانّ، حاجّ، صوافّ.

كيف يُتَخَلَّص من السّاكنَيْن؟

ثَمّةَ سُبُلٌ عدّة للتّخلُّص من السّاكنَيْن:

١ – الحَذْف خَطًّا:

- يُحْذَف حرفُ العِلّة إذا وقع آخِرَ الأمر، نَحْوَ: اُدْنُ، اِبْنِ، اِسْعَ. ويعود حرفُ العلّة مفتوحًا عند اتّصالِ الفِعْل بنونِ التّوكيد، نَحْوَ: اُدْنُوَنَّ، اِبْنِيَنَّ، اِسْعَيَنَّ.
- يُحْذَف حرف العِلّة إذا وقع في الفِعْل الأجوف وسُكّن آخِرُه، نَحْوَ: قُلْ، بِعْ، نَمْ، لا تَنَمْ، لم يَقُلْ. وإذا تحرك آخِرُه عادت العين المحذوفة كما في «قُولا»، «ناموا»، «خافِي»، لعدم تتابُع الساكنَيْن. كما تُحذَف العين إذا اتّصلت بالفعل ضمائرُ الرّفع المتحرّكة، نَحْوَ: «قُلْتُ»، «بِعْتُ»، «قُلْنَ»، «هَبْنَ». فالأصل في «قُلْتُ» (قَوَلْتُ)؛ تحركت الواوُ بعد فتحة فقلبت ألفًا فصارت (قَالْتُ)، فاجتمع ساكنانِ فحذفت الألف لاجتماع الساكنين. وكذا «بِعْتُ» (بَيَعْتُ ← باعْتُ ← بِعْتُ). أما «يَقُلْنَ» (يَقْوُلْنَ ← يَقُوْلْنَ ← يَقُلْنَ)؛ نُقِلت حركة الواو إلى الحرف الصّحيح السّاكن لأنّه أَوْلى بتحمُّل الحركة، ثم حُذِفت لالتقاء السّاكنين.
- يُحْذَف حرف العِلّة من الاسم المنقوص إذا نُوِّنَ بالرّفع أو الجرّ كما في (قاضٍ)، وتبقى الياء بعد تنوين الفتح؛ لأنَّ الياء فتحت وتخلّصت من التّسكين. كما في (رَأَيْتُ قاضِيًا).
- تُحْذَف الألف المقصورة لفظًا إذا نُوِّنَتْ كما في (قُرًى) رفعًا ونصبًا وجرًّا؛ لأنّ التّنوين ساكن ويأتي بعد ساكن وهو حرف العِلّة، فيُحذَف تخلُّصًا من التقاء السّاكنين.
- إذا لحقتِ الفعلَ الماضيَ المعتلّ واوُ الجماعة أو تاء التّأنيث يُحذَف المعتلّ من الفعل ويُعَوَّض عنه بحركة من جنس المحذوف قبل الألف للدّلالة على أنَّ المحذوف ألف (رَأى + وا = رَأَوْا) (غَزَى + تْ = غَزَتْ)، أما إذا وَلِيَ واوَ الجماعةِ السّاكنةِ سُكونٌ فتُضمّ الواوُ كما في قوله تعالى ﴿ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ (البَقَرة، ١٦)، فتمّ التّخلُّص من سكون الواو بضمّها؛ وذلك لمجيء السّاكن بعدها. وإن كان أصل المعتلّ (لام الفعل) واوًا فتُحذَف ويُضَمّ الحرفُ الذي قبلها لمناسبة الواو: (سَرُوا) بوزن (فَعُوا) فأصلها (سَرُوُوا)؛ تحرّكت الواو بالضمّة لمناسبةِ واو الجماعة، واستُثْقِلت الضّمّة على الواو فحُذِفت، ثمَّ حُذِفت الواوُ نفسُها منعًا من التقاء السّاكنين.
- يُحْذَف حرف العلّة من المضارع المعتلّ الآخر عند إسناده إلى واو الجماعة أو ياء المخاطَبة كما في (يَرْمِي)، (يَدْنُو)، (يَسْعَى)؛ فعند الإسناد تُصبح (يَرْمُونَ)، (لم يَدْنُوا)، (لِتَسْعَوْا). و(تَرْمِينَ)، و(تَدْنِينَ)، و(تَسْعَيَنَ). ويُحرَّك بالفتح ما قبل المحذوف إنْ كان ألفًا (يَسْعَوْنَ)، وبالضّمّ إنْ كان المحذوف واوًا (يَغْزُونَ)، وبالكسر إنْ كان المحذوف ياءَ (تَغْزِينَ). ويُعامَل فعلُ الأمر مُعامَلةَ المُضارع؛ لأنّه مأخوذٌ منه فيُحْمَل عليه: (اِسْعَوْا)، (اِسْعَيْ)، (اُغْزُوا) و(اِرْمِي).
- يُحْذَف حرف العلّة من اسم المفعول المعتلّ العَيْن كـ(مَقْوُول) من (قال)، (مَقْوُوْل) ثُمَّ (مَقُول)، بحذف الواو تخلُّصًا من التقاء السّاكنين وكذلك (مَبْيُوع) من (باع)، (مَبْيُوْع) ثمّ (مَبِيع)، نُقِلت حركة العين إلى السّاكن قبلها فالتقى ساكنان فحُذِفت واو المفعول.
- تُحذَف عين المصدر من (إفْعال) و(اسْتِفْعال) إذا كان الفعل معتلّ العَيْن مثل: أَقامَ إِقامَةً، واسْتَقامَ اسْتِقامَةً. فأصْلُهما: (إِقْوَام) و(اسْتِقْوَام)، نُقِلت حركةُ العَيْن – وهي الفتحة – إلى السّاكن قبلَها (إِقَوْام) و(اسْتِقَوْام)، فقُلِبت العين ألفًا لتُناسِب الفتحة قبلها، فصارتا «إِقام» و«اسْتِقام»، فالتقى ساكنان: الألفان، فحُذِفَت الألف الأولى لالتقاء السّاكنين فصارتا «إِقَام» و«اسْتِقَام»، ثُمّ عوّض المصدر من الألف المحذوفة تاء التّأنيث، فصارتا «إِقَامَة» و«اسْتِقَامَة». واختصارًا، عندما نقول (أَكْرَمَ) فالمصدر (إِكْرام) على وزن ◄

(إفْعال)، وفي (أَعـانَ) (إعان) (إفْعال) فالتقى ساكنانِ فتُحْذَف عين الفعل (الألف الأولى من إعاان) ويعوض عنها بتاء التأنيث فتصبح على وزن (إفالَة)، وكذا في (اسْتَعانَ).

❖ إذا لَحِقَ مُضارعَ الأفعالِ الخمسةِ نونُ التّوكيدِ مثل (لِيَقُولُونَّ) تُصْبح (لِيَقُولُنّ)؛ لأنَّ أصل الكلمة (لِيَقُولُونَّ)، فالتقى ساكنان: واوُ الجماعة والنّونُ الأولى السّاكنة من النّون المُشدَّدة المفتوحة الآخر، فحُذِفت واو الجماعة تخلُّصًا من التقاء السّاكنين، وبقيت الضّمّة على اللاّم للدّلالة على المحذوف. وهكذا فيما يُقاس عليه.

❖ تعود الفتحة إلى آخر المضارع المجزوم إذا اتّصلتْ به نونُ التّوكيد الثّقيلة أو الخفيفة مثل: (لَتَجْتَهِدَنَّ)، ويعرب عندها فعلاً مُضارعًا مبنيًّا على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد في محل جزم، وذلك لأنَّ التّنوين ساكن و(لَتَجْتَهِدْ) مجزوم فيتمّ التّخلُّص من السّكون الأوّل ببنائه على الفتح.

٢ – الحذف لفظًا:

❖ تُحْذَف الألفُ المقصورة لفظًا إذا نُوِّنت كما في «قُرًى» و«هُدًى» رفعًا ونصبًا وجرًّا؛ لأنّ التّنوين ساكن أتى قبله ساكنٌ، وهو حرف العلّة، فتُحْذَف الألفُ تخلُّصًا من التقاء السّاكنين.

❖ تُحْذَف حروفُ العلّة لفظًا إذا وَلِيَها ساكنٌ كما في «فِي ٱلسَّماءِ» و«عَلَى ٱلْأَرْضِ» ففي السّماء حُذِفَتْ ثلاثةُ أحرف هي ياءُ (في) وهمزة الوصل واللاّم الشّمسيّة من (السّماء) التي عُوِّض عنها بتضعيف السّين، أمّا (عَلَى ٱلْأَرْضِ) فحُذِفَ حرفانِ هما ألفُ (على) وهمزة الوصل من (ٱلْأَرْضِ).

❖ تُحْذَف همزاتُ الوَصْل من (ابْن) و(اسْم) و(امْرُؤ) و(امْرَأَة) وغيرها من الأسماء المبدوءة بهمزة وصل، وكذلك المصادر والأفعال المبدوءة بهمزة وَصْل وأل التّعريف إذا سُبِقت بساكن كما في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ (الأَعْلى، ١)، ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ﴾ (البَقَرة، ١١٦)، تُحْذَف الواو في (قَالُوا) وهمزة الوَصْل في (ٱتَّخَذَ)، وهذا كثير في اللغة العربيّة.

٣ – حذف التّنوين والنّون:

يُحْذَف التّنوين من اسم العَلَم إذا وُصِفَ بـ(ابْن)، نحو: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ؛ لأنّ مُحَمَّدًا ينتهي بتنوين، والتّنوين ساكنُ الآخر وجاء بعده الباء السّاكنة من (بْن) فالتقى ساكنان وللتّخلُّص من هذه الظّاهرة حُذِف التّنوين من (مُحَمَّدٍ) ولا يُحْذَف التّنوين من آخر العَلَم إذا كان (ابْنٌ) خبرًا كجوابنا: (محمدٌ ابنُ عبد الله) لمن يسأل (منْ محمّدٌ؟) فأُثْبِتَتْ همزةُ الوصل في (ابْن) لأنّها وقعت خبرًا لا صِفَةً، والواجب الوقف عند نهاية العَلَم الأوّل إن كان مصروفًا ولَفْظ همزة (ابْن) بالحركة، نحو: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ (التَّوْبة، ٣٠) بالتّنوين، فإنّه يُنوَّن لأنّه خبرٌ وليس وَصْفًا، وقد ذهب بعضهم إلى أنَّ التّنوين إنّما سقط لالتقاء السّاكنين (السُّيوطي. الأشباه والنظائر. ج ١، ص ٢).

٤ – التّخلُّص بالحركات:

يكون التّخلُّص من التقاء السّاكنين بالحركات والمقصود بالحركة هنا: تحرك الحرف بأحد الحركات الثلاثة (الفَتْح، الضّمّ، الكَسْر) وأشهرها:

❖ الكَسْر وهو الأصل في التّخلُّص من التقاء السّاكنين بالحركات، وقاعدتُه: إذا وَلِيَ السّاكنَ حرفٌ صحيح ساكن يحرَّك الأوّل بالكسر كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ (الحُجُرات، ١٤)، ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ (النِّساء، ١٢٧)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ (البَقَرة، ٢٧١)، وأصله (فَنِعْمَ ما) فأُدْغِمت (نِعْمَ) بِـ(ما) فلزم تسكين الميم الأُولى فالتقت مع العين السّاكنة وللتّخلُّص من سكونها كُسِرَت العين.

❖ تُكْسَر واو (أَوْ) إذا وليها ساكن كما في قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱخْرُجُواْ﴾ (النِّساء، ٦٦)، ﴿أَوِ ٱنقُص﴾ (المُزَّمِّل، ٣).

- إذا نُوِّنَ الظَّرْف (إذْ) كما في (يَوْمَئِذٍ) و(حِينَئِذٍ) و(عِنْدَئِذٍ) فإنّ (إذْ) ظرف مبنيّ على السّكون دخل عليه التنوين (تنوين عوض عن جملة) فالتقى ساكنان: الذّال والنّون السّاكنة (التّنوين) فحُرِّكت الذّال بالكسرة للتّخلُّص مِن التقاء السّاكنين فأصلهما: [يَوْمَئِذِنْ]، [حِينَئِذِنْ]، [عِنْدَئِذِنْ].
- يُحرَّك بالفتح إذا كان المضارع المجزوم مُشَدَّدًا فنقول: لَمْ يَشُدَّ، والأصل لَمْ يَشُدْدْ فتوالى ساكنان فحُرِّك الثّاني بالفتح، والفتحة لخفّتها.
- يُحرَّك بالفتح نون (مِنْ) الجارّة إذا وليها (ال) التّعريف، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ (البَقَرة، ٨).
- يُحرَّك بالضّمّ ميمُ الجمع السّاكنة، وهي ميمٌ زائدة عن بنية الكلمة الدّالة على جمع المذكّر حقيقةً أو مجازًا، ولا يكون السّاكن بعد ميم الجمع في القُرآن إلّا همزة وَصْل، فإذا وَلِيَها متحرّكٌ تبقى ساكنة كما في قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (البَقَرة، ٦). وإذا وَلِيَها ساكنٌ كما في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ (البَقَرة، ٥٥).
- يُحرَّك بالضّمّ واوُ الجماعة إذا وليها (ال) التّعريف، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ﴾ (النّساء، ٤٢).

٥- النَّبْر:

يُقْصَد بالنّبر *stress* قَرْع الحرف حتى يظهر صوته دون غيره، والنّبر علامة لحذف الحرف المعتلّ إذا وليه ساكن وكان هذا المحذوف يخلّ بتركيب الجملة أو يحصل التباس بينه وبين غيره؛ فتقول للمفرد (كَتَبَ ٱلْواجِبَ) ولا يفرق بينه وبين المثنى (كَتَبَا ٱلْواجِبَ) باللّفظ إلّا إذا نُبِرت الباء في «كَتَبَا» [katabā].

٦- المدّ:

المدّ هو إطالة الصّوت بحرف من حروف المدّ الثّلاثة عند ملاقاة همز أو سكون كما قال علماء التّجويد، فالسّكون ظاهر العلّة، وأمّا الهمز فربّما لأنّه من أقوى الحروف، فعند لفظه كأننا نلفظ حرفًا مضعّفًا أي حرفين ساكنًا ومتحرّكًا أو مُقَلْقَلًا فأخذ حكم المدّ للتّخلُّص من التقاء السّاكنين، كما في (المَلائِكَة).

أمّا المدّ الّذي يليه سكون أصليّ فيكون لازم المدّ ويكون بعد تضعيف وهو الأكثر كما في (الضّالّين) و(الحاقّة).

٧- المدّ العارض للسّكون:

عَرَّفَ علماءُ التّجويد المدَّ العارض للسّكون بأنّه مدّ لأجل السّكون العارض إذا سبقه حرف مدّ، فالمدّ زيادة في صوت حرف المدّ بمقدار أربع حركات أو خمس أو ستٍّ. وعند المدّ يُتَخَلَّصُ من توالي السّاكنين وهما حرف المدّ والسّاكن الّذي يليه لفظًا، وكلّ مدّ ساكن، ولكن إذا مُدَّ فإنّه يشبه المتحرّك كما في (الرَّحِيمْ) و(الدِّينْ)، ويلحق به مدّ اللين كما في (الصَّيْفْ) و(خَوْفْ) وكلّ مثنّى مجرور أو منصوب (عَيْنَيْنْ)، (النَّجْدَيْنْ) ... إلخ.

تم بحمد الله